تأثير الانفعالات
على الإبداع
غزلان الشكري
شبكة
الألوكة
www.alukah.net

تأثير الانفعالات على الإبداع

L'impact des émotions sur la créativité

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

منذ القدم والإنسان يحاول البحث عن حلول لما يواجهه في الحياة، من المبتدأ إلى عصرنا الحالي. حيث كان في خضم هذه التغيرات والتطورات يثبت فردانيته وقوة الطاقة التي وهبها له الله عز وجل، فكان مبدعا بحق. وبرزت أسماء مبدعين في جميع الفنون والعلوم، جعلوا من إبداعاتهم قوة إضافية لبلدانهم.

مما جعل الدول المتقدمة منذ الخمسينات، تهتم أكثر بمسألة الإبداع، لتكتشف سبل بلوغه، وغرسه منذ الطفولة. فكان الدافع الأول للبحث في مفهومه ومواصفاته هو صناعة المبدع النافع لمجتمعه خاصة وللإنسانية عامة، لتتوالى بعد ذلك البحوث وتتعدد النظريات وتبرز مفاهيم جديدة ومتنوعة حول الإبداع.

إذن فاكتشاف الإبداع وصناعته، لا يكون إلا بدراسته ودراسة المبدعين. فما هو مفهوم الإبداع؟ وماهي ركائزه ومكوناته؟ وهل الانفعالات تؤثر على الأداء الإبداعي؟

سيحاول هذا البحث الإجابة عن هذه التساؤلات من خلال محورين وخلاصة:

-المحور الأول: خصص لتعريف الإبداع والانفعال؛

-المحور الثاني: تأثير الحالات الانفعالية على الأداء الإبداعي؛

المحور الأول: مفهوم الإبداع والانفعال

I. مفهوم الإبداع:

1) التعريف اللغوي:

عند مطالعة معاجم اللغة العربية نجد اتفاقا حول مفهوم الإبداع؛ فقد جاء مرادفا لإنشاء الشيء وابتدائه، بحيث لم يسبق إليه. يقول ابن منظور: "بدَع الشيءَ يَبْدَعُه بَدْعاً وابْتَدَعَه: أَنشأَه وبدأَه."(لسان العرب، ص6، ج8) وقد استدلوا على ذلك بقوله تعالى:" **بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**"(البقرة، 117) "أَيْ مُبْتَدِعُها ومُبْتَدِئُهَا لَا عَلَى مِثَالٍ سَبَقَ.. والبَدِيعُ أَيْضاً: المُبْتَدَعُ. يُقَالُ: جِئْتَ بِأَمْرٍ بَدِيعٍ، أَيْ مُحْدَثٍ عَجِيبٍ، لَمْ يُعْرَفْ قَبْلَ ذلِكَ."(تاج العروس، ص207، ج20).

فكان المبدع عند العرب هو الذي يتميز بأصالة في الفكر أو القول أو العمل، وهذا التعريف قريب لما تداوله الباحثون في دراساتهم.

2) التعريف الاصطلاحي:

رغم اتفاق أغلب الباحثين حول أساسيات الإبداع وصفاته ومدى أهميته، إلا أنهم اختلفوا في تعريفه تعريفا جامعا مانعا؛ فتعددت المقاربات مما جعل تعريف هذا المصطلح يتغير حسب المجال والتخصص الذي يطرحه.

لا يخفى ما لضبط المفاهيم بدقة من أهمية في مسار البحث، "فالتعريف هو انعكاس لرسالة تأديبية ونظرية تسمح للباحث بالعمل على العالم. بالنسبة للباحث، فإن هذا التثبيت يجعل من الممكن تصميم أجهزة البحث وتحليل البيانات ... وبالتالي يمكن للمعرفة العملية والنظرية أن تتقدم في تآزر؛ النظرية يتم استجوابها بالممارسة، والعكس صحيح" (Mnisri, Najati,2012).

وقد بدا شيئا مستحيلا الإجماع على تعريف مفهوم الإبداع، حيث أن البعض ربطه بمفهوم الابتكار، أي أنه هو الذي يقود عملياته ويؤدي إلى تصميم المنتجات والخدمات الجديدة (Mnisri, Najati,2012). وهذا المنظور عرف الإبداع بأنه القدرة على إنتاج منتوج جديد وهو المنهج الاقتصادي.

وقد كان عالم النفس الأمريكي جيلفورد(1950)من بين الأوائل الذي اهتموا بالإبداع، وذلك حينما نبه له أعضاء جمعية علم النفس في أمريكا.

وبالنسبة لآخرين، فيتجاوز تعريف الإبداع معنى الكلمة ويأخذ في الاعتبار جوانب أخرى داخلية وخارجية عن الفرد. فيأخذ موني (1963) بعين الاعتبار الشخص والمنتج الإبداعي والعملية الإبداعية والبيئة التي يحدث فيها الفعل

الإبداعي. ويسير في نفس الاتجاه والترز (1965) ويستنتج بأن الإبداع هو نتيجة تفاعل المعرفة والذكاء والخبرة والجهد والاهتمام والحماس.

ويربط بارون وهارينغتون (1981) الإبداع بالذكاء والشخصية. وبالنسبة لماكينون (1965) ، فإن الإبداع هو معرفة كيفية إيجاد إجابة أو فكرة جديدة (أو على الأقل نادرة إحصائيًا) ، والتي يجب أن تتكيف إلى حد ما مع الواقع. بحيث يمكن استخدام هذه الفكرة لحل مشكلة ما، أو التكيف مع الموقف أو العمل للوصول إلى هدف يمكن تحديده.

أما والاش وكوجانفقد عارضا فكرة ارتباط الذكاء بالإبداع، بل أنهما حذرا من خطورة قمع الإبداع في بيئات التعليم أو بيئات الاختبار(1965).

من خلال ما سبق، يمكن القول بأن الإبداع يُنظر إليه على أنه جودة لدى الفرد القادر على إنتاج وتوليد أفكار جديدة ومفيدة. هذه القدرة تأتي من خلال سيرورة من العمليات المعرفية لدى الفرد والتي تتأثر-لامحالة- بالبيئة والسياق. وهذا هو المنظور الانتقائي الذي نهجه مارك رينكو عند تعريفه للإبداع؛ فربطه بالذكاء والابتكار والتخيل والبصيرة والصحة، وفي نفس الآن اعتبره قدرة مستقلة ومتميزة، تتأثر بعدة عوامل بما في ذلك الشخصية والتكوين الوراثي، والمحيط الاجتماعي والبيئي والثقافي(رينكو،2011). مضيفا أن التفكير التباعدي مؤشر على القدرة الإبداعية(2012)؛ أي أن الإبداع يمكن خلقه بالاستعانة بمجموعة من المهارات.

وبالتالي فالإبداع يمكن صناعته في الفرد منذ طفولته، مع توفر العتبة المعرفية اللازمة، بالإضافة إلى الجو الخارجي الملائم (البيئة والسياق).

II. تعريف الانفعالات(المشاعر)(Emotions):

الغالب على مفهوم الانفعال أنه يطلق على الانفعالات السلبية فقط كالحزن والغضب والخوف..وهذا تعريف قاصر؛ لأن الانفعالات يمكن تصنيفها إلى فئتين متعارضتين يحددان التناقض الإيجابي والسلبي، أي طابعها المبهج أو غير السار. وهكذا، فإن للخوف تناقض سلبي بينما للفرح تناقض إيجابي (*Gaigneux*). فهي إذن ردود فعل حادة وليست طويلة الأمد، سببها تحفيز معين ومعروف. وهذه الاستجابات تكون نفسي-فيزيولوجية وسلوكية ومعرفية (Nugier,2009).

هذا الوجدان الثائر يشمل النفس والجسم بالتغير والاضطراب، ويتسبب عن إدراك طارئ ملائم أو غير ملائم (عويضة، 1996). إذن فيمكن القول أنها قوة دافعة، لا غنى للإنسان عنها. وهذا ما سنتحدث عنه في المحور الثاني؛ علاقة الانفعال بالإبداع، ومدى تأثيره عليه سواء إيجابا أو سلبا.

المحور الثاني:علاقة الانفعالات بالتفكير الإبداعي

III. الانفعالات والإبداع: قوة دافعة أم مثبطة(impulsion ou inhibition)؟

مما لا شك فيه أن الانفعال ليس فقط صفة لحالة مزاجية، بل يمكن القول بأنه "نوع من علاقة كياننا النفسي مع العالم. لكونه فعلا واعيا لا يمكن أن يصبح مجرد اضطراب واختلاط، بل إن له معنى ويدل على شيء"(سارتر). ولاسيما أن الانفعال مرتبط بحاجات ذات دلالة داخلية خاصة بكل فرد. فما يمكن أن يغضب الفرنسي يفرح المغربي، وما يمكن أن يفرح الصيني يغضب المغربي مثلا.

ومن وجهة نظر فينر(Weiner,1985) فالنواحي الانفعالية في الشخصية تلعب دورا ملحوظا في تنمية الجوانب والأنشطة المعرفية، وتحديث العوامل التي يعزى إليها نجاح أو فشل الأفراد سواء في الأعمال الأكاديمية بالمدرسة أو الجامعة، أو في الحياة بشكل عام. حيث توصلت العديد من البحوث إلى وجود علاقة دالة بين عزو النجاح والفشل الدراسيين وردود الأفعال الانفعالية ودافعية الإنجاز (خطاب، ومانع، 2014).

وهو ما أشار إليه سارتر حين اعتبر السلوك الانفعالي جهاز منتظم لوسائل تهدف إلى غاية. وأن الانفعالات يشكل كل منها وسيلة مختلفة لتذليل صعوبة ما. فيمكن القول إذن أن الانفعالات قوة دافعة لحل المشكلات. لكن هل جميع أنواع الانفعالات تؤدي إلى نفس النتيجة؟ أم أن هناك خصوصية يمتاز بها كل نوع؟ أي هل الانفعالات الإيجابية لها تأثير إيجابي على التفكير الإبداعي-باعتبار حل المشكلات نوعا من الإبداعي التلقائي الأولي-في حين الانفعالات السلبية لها تأثير سلبي؟

IV. تأثير الحالات الانفعالية في الأداءات الإبداعية:

لقد درس مجموعة من الباحثين علاقة الانفعال بالإبداع، فكانت نتائجهم متوافقة أحيانا ومتعارضة في أحيان أخرى.

1) التأثير الإيجابي للمشاعر الإيجابية على الأداء الإبداعي:

لقد كان ايسن وزملاؤه أول من وضع نظرية أن التفكير الإبداعي يتعزز من خلال الحالات العاطفية الإيجابية. فمن خلال دراستهم وجدوا ان هناك تأثيرا إيجابيا بشكل منهجي على الأداء في العديد من المهام المعرفية .فتم اقتراح نظرية نفسية عصبية جديدة تفسر العديد من هذه التأثيرات بافتراض أن التأثير الإيجابي مرتبط بزيادة مستويات الدوبامين في الدماغ .تتنبأ النظرية أو تحسب تأثيرات الانفعال الإيجابي على حاسة الشم، وتوحيد الذكريات طويلة المدى (أي العرضية) ، والذاكرة العاملة ، وحل المشكلات الإبداعي .فعلى سبيل المثال، تفترض النظرية أنه تم تحسين حل

المشكلات الإبداعي، جزئيًا؛ لأن زيادة إفراز الدوبامين في الحزامية الأمامية يحسن المرونة المعرفية ويسهل اختيار المنظور المعرفي.(ايسن،أشبين، توركين،1999). ويسير أمابيل(1996)في نفس الاتجاه ويلاحظ أن" الفرد الذي يحمل مشاعر إيجابية من الممكن أن يشعر براحة شديدة، وحر، وبديهية(ومرنة)". وهذا ما اصطلح عليه بقمة النشوة "flow" (Csikszentmihalyi،1996).

2) -التأثير السلبي للانفعالات الإيجابية على الأداء الإبداعي:

أما دراسة كوفمان وفوسبورغ فقد أظهرت نتائجها أن المزاج الإيجابي أدى إلى أداء حل مشاكل إبداعية **أضعف** بشكل ملحوظ .لوم يتم العثور على أي صلة بين المزاج السلبي والإثارة العامة .كان الأداء في مهام حل المشكلات التحليلية المتناقضة مرتبطًا بشكل سلبي بالقلق، ولكن ليس بحالات المزاج الإيجابية أو السلبية .بل ساهم المزاج السلبي بشكل كبير في حل المشكلات الإبداعية للأداء بالنسبة للمزاج المحايد، والذي كان بدوره أفضل من حالة التحكم .تم الحصول على أسوأ أداء في حالة المزاج الإيجابية. بل ذهبوا إلى القول بأن الانفعالات السلبية تدفع بالقرد إلى المزيد من الإبداع. وقريب منه طرح (مارتن، وارد، اشي، 1993) حيث بينت دراستهم أن المزاج الإيجابي

يأمرنا بالاستمرار عندما يعاكس مستوى سعادتنا ولكنه يأمرنا بالتوقف عندما يعاكس مستوى تحقيق الأهداف. على عكس المزاج السلبي الذي يأمرنا بالتوقف عندما يعاكس مستوى سعادتنا ولكنه يأمرنا بالاستمرار عندما يعاكس مستوى تحقيق الأهداف.

خلاصة:

-الإبداع يمكن صناعته لدى الفرد، إن كان يملك المؤهلات الأساسية الأولى(العتبة حسب ألبير وريكو) ؛

-لقد أظهرت الدراسات أن المزاج الإيجابي قد يسهل حل المشكلات بطريقة إبداعية .ومع ذلك، فقد أظهرت دراسات أخرى أن المزاج الإيجابي قد يضر بالتفكير الإبداعي في ظل ظروف مواتية لاستراتيجية مثالية للحل؛

-الانفعال والمزاج لهما علاقة وطيدة بالإبداع؛

-الإبداع يرتبط بالفرد-داخليا- ويتأثر بالبيئة والسياق-خارجيا- وكلها عوامل مهمة في تنميته أو تثبيطه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قائمة المراجع

المراجع العربية:

- ✓ القرآن الكريم برواية حفص.
- ✓ ابن منظور، (1993). لسان العرب، دار صادر، بيروت. ط:3.
- ✓ بيغوتو، و كوفمان، (2010)، رعاية الإبداع في غرفة الصف الدراسي، ترجمة: محمود الوحيدي. نشر العبيكان ومطابع جامعة كامبريدج، الولايات المتحدة والمملكة المتحدة. ط:1.
- ✓ رينكو،(2011)، الإبداع: نظرياته وموضوعاته البحث والتطور والممارسة، ترجمة: شفيق علاونة. ط:1.
- ✓ الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية.
- ✓ عويضة، (1996)، علم نفس الشخصية، دار الكتب العلمية، لبنان. ط:1.

المراجع الأجنبية:

- ✓ Amabile, T. M., Barsade, S. G., Mueller, J. S., & Staw, B. M. (2005). Affect and creativity at work. Administrative Science Quarterly, 50(3), 367–403.
- ✓ Besançon et Lubart (à paraitre 2015). *La créativité de l'enfant*. Bruxelles: Mardaga.
- ✓ Isen, A. M., Ashby, F. G., & Turken, U.(1987). Positive affect facilitates creative problem solving. Journal of Personality and Social Psychology, 52,1122-1131.
- ✓ Isen, A. M., Daubman, K. A., & Nowicki, G. P. (1999) A Neuropsychological Theory of Positive Affect and Its Influence on Cognition. Journal of Personality and Social Psychology, Vol. 106, No. 3. 529-550.
- ✓ Lubart, Mouchiroud, Tordjman & Zenasni (2003). *Psychologie de la créativité*. Paris: Armand Colin.
- ✓ Martin, L., Ward. D, Achee, J, & Wyer.R. (1993). Humeur comme intrant: les gens doivent interpréter les implications motivationnelles de leur humeur. Journal of Personality and Social Psychology.
- ✓ Mnisri, K., Nagati,H. (2012).Une étude exploratoire de la créativité dans les organisations. EMS Editions « Question(s) de management » , N° 1 , pages 37 à 57.
- ✓ Runco, A. (2004). Creativity. Annual Review of Psychology.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- ✓ Runco, A.M., Acer, S.(2012). Divergent Thinking as an Indicator of Creative Potential. Creativity research journal, 24(1), 1–10.
- ✓ Weiner, B.(1985). An Attributional Theory of Achievement Motivation and Emotion. Psychological Review.

الفهرس

I. **مفهوم الإبداع:** 2

1) **التعريف اللغوي:** **2**

2) **التعريف الاصطلاحي:** **2**

II. **تعريف الانفعالات(المشاعر)(EMOTIONS):** 3

III. **الانفعالات والإبداع: قوة دافعة أم مثبطة(IMPULSION OU INHIBITION)؟** 4

IV. **تأثير الحالات الانفعالية في الأداءات الإبداعية:** 4

1) التأثير الإيجابي للمشاعر الإيجابية على الأداء الإبداعي: 4

2) -التأثير السلبي للانفعالات الإيجابية على الأداء الإبداعي:..... 5